


ذم التأويل

تأليف

الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي

٥٤١ - ٦٢٠ هـ

حققه وخرج أحاديثه بدر بن عبد الله البدر

دار الفتح
الشارقة

ذَمُّ التَّأْوِيل

الطبعة الأولي
١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م

موافقة الإعلام والثقافة
رقم :أ ع ش ٢١٨
تاريخ : ١٢/٢/١٩٩٤م

الناشـــر
دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف : ٣٢٢٣٠٨ ـ ٣٢٢٥٢٤ ـ٠٦. فاكس رقم: ٣٢٢٥٢٦ ـ٠٦
ص. ب : ٢٣٤٢٤ الشـارقة ـ الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهَدي هَدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد، فهذه هي الرسالة الثالثة لشيخ الاسلام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، والتي نقدمها ضمن سلسلة عقائد السلف، وهي رسالة بين فيها مصنفها رحمه الله مذهب السلف رضوان الله عليهم في صفات الله عز وجل، وكيف أنهم تلقوا أخبارها واثبتوا ما جاء فيها بدون تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، ورد على شُبَهِ القائلين بأن السلف عندما أثبتوا هذه الصفات إنما قاموا بتأويلها ليستقيم المراد فيها.

هذا وقد طُبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة قام بطبعها الشيخ محمد أحمد عبدالسلام خضير بمطبعة المنار بمصر سنة **١٣٥١** هجرية، واعتمدتُ في تحقيقها على نسخة خطيةٍ كُتبت في عهد متأخر في سنة **١٢٩٤**هجرية، وهي تقع في **١٤** ورقة في كل ورقة صفحتان وهي بخط نسخي جيد. فقمت بمقابلة النسخة الخطية مع المطبوعة، ثم بينت الفروق بينها مصوباً لما ورد من أخطاء في المطبوعة، مشيراً إلى المطبوعة برمز «ط».

وهـذا وقد خرجت أحاديثها وبعضاً من آثارها، ووضعت لها بعض الفهارس المساعدة.

وأرجو من الله العلي أن أكون موفقا في عملي هذا وأن يتقبله مني، انه ولي ذلك والقادر عليه.

أبو يوسف

بدر بن عبدالله البدر

ذم التأويل

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه المستعان ، وعليه التكلان]

١ ــ الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، نافذ القضاء والإرادة ، المتفرد بتدبير الإنشاء والإعادة وتقدير الشقاء والسعادة ، خلق فريقاً للإختلاف وفريقاً للعبادة ، وقسم المنزلين بين الفريقين : للذين أساءوا السوءىٰ وللذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة ، وصلىٰ الله على [سيدنا] محمد المصطفىٰ وآله صلاة يشرف بها معاده .

٢ ــ أما بعد ، فإني أحببتُ أن أذكر مذهب السلف ومن اتبعهم بإحسانٍ ـ رحمة الله عليهم ـ في أسماء الله تعالىٰ وصفاته ، ليسلك سبيلهم مَنْ أحب الإقتداء بهم ، والكون معهم في الدار الآخرة ، إذ كان كل تابعٍ في الدنيا مع متبوعه في الآخرة ، وسالكٌ حيث سلك موعوداً بما وعد به متبوعه من خير و شر[1] ، دل علىٰ هذا قوله تعالىٰ : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ وَالَّذِيْن اتَّبَعُوهُمْ بإِحْسَانٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [التوبة : ١٠٠] وقوله سبحانه : ﴿ **وَالَّذِيْنَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَتهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَتَهُمْ** ﴾ [الطور : ٢١] وقال حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ **فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي** ﴾ [إبراهيم : ٣٦] وقال في ضد ذلك ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ**

---

(١) في ط : « خير أو شر » .

الرَّسُولَ مِنْ بَعْد مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهُ ما تَوَلَّىٰ ﴾ [النساء: ١١٥] وقوله (٢) تعالىٰ : **﴿ ياأَيُّها الَّذِيْنَ آمَنوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَصَارىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾** [المائدة: ٥١] وقال : **﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ومآأَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوردَهُمُ النَّارَ ﴾** [هود : ٩٧ ـ ٩٨] فجعلهم أتباعاً له في الآخرة إلى النار حين اتبعوه في الدنيا .

٣ ــ وجاء في الخبر أن الله يمثل لكل قومٍ ما كانوا يعبدون في الدنيا من حجرٍ أو شجرٍ أو شمسٍ أو قمرٍ أو غير ذلك ثم يقول : أليس عدلاً مني أن أُوَلِّيَ كُلَّ إنسانٍ ما كان يتولاه في الدُّنيا ؟ ثم يقول : لِتَتْبَعْ(٣) كل أمة ما كانت تعبد في الدنيا ، فيتبعونهم حتى يهوونهم في النار(٤) .

٤ ــ فكذلك كل من اتبع إماماً في الدنيا في سنةٍ أو بدعةٍ أو خيرٍ أو شرٍ كان معه في الآخرة . فَمَنْ أحب الكون مع السلف في الآخرة وأن يكون موعوداً بما وُعِدوا به من الجنات والرضوان فليتبعهم بإحسان ، ومن اتبع غير سبيلهم

---

(٢) في ط : « وقال » .

(٣) في ط : « تتبع » .

(٤) شطر من حديث طويل ، رواه بمعناه الطبراني في الكبير (٩ :٤١٧ ـ ٤٢١) وأورده الهيثمي في المجمع (١٠ : ٣٤٠ ـ ٣٤٢) وقال : « رواه كله الطبراني من طرق ، ورجال أحدها رجال الصحيح ، غير أبي خالد الدالاني ، وهو ثقة » . ورواه الحاكم (٤ : ٥٨٩ ـ ٥٩٢) من طريقه ـ أعني أبا خالد وهو يزيد بن عبد الرحمن ـ وقال : « رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات ، غير أنهما ـ يعني البخاري ومسلم ـ لم يخرجا أبا خالد الحراني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة ، فأما الأئمة فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والاتقان ، والحديث صحيح ، ولم يخرجاه ، وأبو خالد الدالاني ممن يُجمع حديثه في ائمة أهل الكوفة » وتعقبه الذهبي بقوله : « ما أنكره حديثاً على جودة إسناده ، وأبو خالد شيعي منحرف » . أ . هـ
قلت : وفي التقريب « صدوق كثير الخطأ » وأعجب من اتهام الذهبي له بالتشيع مع عدم ذكر ابن حجر لأي شيء من ذلك في ترجمته من التهذيب ، والله أعلم .وحتىٰ لو قيل فيه ذلك فقد تابعه عليه زيد بن ابي أنيسة عند الطبراني (٩ : ٤١٧) .

دخل في عموم قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ** ﴾ الآية [النساء : ١١٥] .

٥ ـ وجعلتُ هذا الكتاب علىٰ ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في بيان مذهبهم [وسبيلهم] .

والثاني : في الحث علىٰ اتباعهم [ولزوم أثرهم] .

والثالث : في بيان صواب ما صاروا إليه ، وأن الحق فيما كانوا عليه .

ونسأل الله تعالىٰ أن يهدينا وسائر المسلمين إلىٰ صراطه المستقيم ، ويجعلنا وإياهم من ورثة جنة النعيم برحمته ، آمين .

* * * * *

في بيان مذهبهم في صفات الله تعالىٰ

٦ ـ ومذهب السلف رحمة الله عليهم الإيمانُ بصفات الله تعالىٰ وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو علىٰ لسان رسوله من غير زيادةٍ عليها ولا نقصٍ منها ولا تجاوز لها ولا تفسيرٍ لها ولا تأويل لها بما يُخالف ظاهرها ، ولا تشبيهٍ بصفات المخلوقين ولا سمات المحدَثين ، بل أَمَرُّوها كما جاءت ، وردوا علمها إلىٰ قائلها ومعناها إلىٰ المتكلم بها .

٧ ـ وقال بعضهم ويُروىٰ ذلك عن الشافعي رحمة الله عليه : آمنتُ بما جاء عن الله علىٰ مراد الله ، وبما جاء عن رسول الله علىٰ مراد رسول الله ﷺ .

٨ ـ وعَلِموا أن المتكلم بها صادقٌ لا شك في صِدْقِهِ فَصَدَّقُوه ولم يعلموا حقيقة معناها[1] فسكتوا عما لم يعلموه ، وأخذ ذلك الآخرُ عن الأول ، ووصىٰ بعضهم بعضاً بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم ، وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقهم ، وبَيَّنُوا لهم سبيلهم ومذهبهم ، ونرجوا أن يجعلنا الله [تعالىٰ] ممن اقتدىٰ بهم في بيان ما بَيَّنوه ، وسلوك الطريق الذي سلكوه .

٩ ـ والدليل علىٰ أن مذهبهم ما ذكرناه أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار الرسول ﷺ نقلَ مصدقٍ لها مؤمنٍ بها [قابلٍ لها] غير مرتابٍ فيها ولا شاكٍ

(١) المراد بقوله : « لم يعلموا حقيقةَ معناها » أي لم يعلموا كيفيتها وكنهها ، بدليل قولهم « الاستواء معلوم والكيف مجهول » كما سيذكر المصنف ذلك فيما يأتي ، وكما سترىٰ أن مذهبهم إجراؤها على ظاهرها ، أي ظاهر معناها اللغوي ونفي التشبيه والكيفية عنها .

في صدق قائلها ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين ، إذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لنُقل عنهم ولم يَجزْ أن يُكتم بالكلية إذ لا يجوز التواطؤ علىٰ كتمان ما يُحتاج إلىٰ نقله ومعرفته لجريان ذلك في القبح مجرىٰ التواطؤ علىٰ نقل الكذب وفعلُ ما لا يحل، بل بلغ[٢] من مبالغتهم في السكوت عن هذا أنهم كانوا إذا رأوا مَنْ يَسأل عن المتشابه بالغوا في كفه تارةً بالقول العنيف وتارةً بالضرب وتارةً بالإعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته .

١٠ ـ ولذلك لما بلغ عُمراً رضي الله عنه أن صَبيغاً يسأل عن المتشابه أعَدَّ له عراجين النخل ، فبينما عمر يخطب قام فسأله عن ﴿ **الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالحَامِلاَتِ وِقراً** ﴾ [الذاريات : ١ ـ ٢] وما بعدها ، فنزل عمر فقال : ما اسمك ؟ قال : أنا عبدُالله صبيغ . قال عمر : وأنا عبدُالله عمر ، إكشف رأسك . فكشفه فرأىٰ عليه شعراً ، فقال له : لو وجدتك محلوقاً لضربتُ الذي فيه عيناك بالسيف[٣] . ثم أمر به فضُرِبَ ضرباً شديداً وبعث به إلىٰ البصرة وأمرهم أن لا يجالسوه، فكان بها[٤] كالبعير الأجرب ، لا يأتي مجلساً إلا قالوا : عزمة أمير [المؤمنين] ، فتفرقوا عنه ، حتى تاب وحلفَ بالله ما بقي يجد مما كان في نفسه شيئاً[٥] فأذن عمر في مجالسته ، فلما خرجت الخوارجُ أُتِيَ فقيل له : هذا وقتك . فقال : لا ، نفعتني موعظةُ العبد الصالح[٦] .

---

(٢) في ط : « بأبلغ » .

(٣) يعني كان يظنه من الخوارج الذين ذكر رسول الله ﷺ أن من صفاتهم أنهم محلوقي الرأس .

(٤) في ط : « به » .

(٥) في ط : « ما بقي يجد مما كان في نفسه شيئاً » .

(٦) وردت هذه القصة بألفاظٍ مختلفةٍ ومن طرق متعددة ، تراجع في التعليق على عقيدة السلف للصابوني (٨٣ ـ ٨٥) .

وقال الآجري في الشريعة (ص ٧٤) : « فإن قال قائل : فمن سأل عن تفسير ﴿ **والذاريات**

١١ ـ ولما سُئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل له : يا أبا عبدالله ﴿ الرَّحْمنُ عَلىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ ﴾ [طه : ٥] كيف استوىٰ ؟ فأطرق مالك وعلاه الرحضاء ـ يعني العرق ـ وانتظر القوم ما يجيء منه فيه ، فرفع رأسه إليه وقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأحسبك رجل سوءٍ ، وأمر به فأخرج(٧) .

١٢ ـ وقد نُقل عن جماعةٍ منهم الأمرُ بالكف عن الكلام في هذا وإمرار أخبار الصفات كما جاءت ، ونقل جماعة من الأئمة أن مذهبهم مثل ما حكينا عنهم .

١٣ ـ أخبرنا الشيخ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أحمد بن النقور أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسن الطريثيثي إذناً قال : أخبرنا أبو القاسم(٨) هبة الله بن الحسن الطبري قال أنبأنا أحمد بن محمد بن حفص أنبأنا أحمد بن محمد بن المسلمة(٩) حدثنا سهل بن عثمان بن سهل(١٠) قال سمعت

ذرواً * فالحاملات وقراً ﴾ استحق الضرب والتنكيل به والهجرة ؟!! قيل له : لم يكن ضربُ عمر ـ رضي الله عنه ـ له بسبب هذه المسألة ، ولكن لما بلغ عمراً ـ رضي الله عنه ـ ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه عَلِمَ أنه مفتونٌ قد شَغَلَ نفسَه بما لا يعود عليه نفعه ، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولىٰ به ، وتطلب علم سنن رسول الله ﷺ أولىٰ به ، فلما علم أنه مقبلٌ علىٰ ما لا ينفعه سأل عمر رضي الله عنه ربه أن يمكنه منه حتىٰ ينكل به وحتى يحذر غيره ، لأنه راع يجب عليه تفقد رعيته في هذا وفي غيره ، فأمكنه الله عز وجل منه » أ . هـ .

وقال إبن كثير في تفسيره (٧ : ٣٩٠) : « وإنما ضربه لأنه ظهر من أمره فيما يسأل تعنتاً وعناداً » . أ . هـ .

(٧) أخرج القصة أبوعثمان الصابوني (٢٤ ـ ٢٦) وغيره ويراجع التعليق على المصدر المذكور .

(٨) في ط : « ابن القاسم » وهو خطأ .

(٩) في اللالكائي : « محمد بن أحمد بن سلمة » .

(١٠) في اللالكائي : « أبو محمد سهل بن عثمان بن سعيد بن حكيم السلمي » .

إبراهيم بن المهتدي[١١] يقول : سمعتُ داود بن طلحة يقول : سمعت عبدالله[١٢] بن أبي حنيفة الدوسي[١٣] يقول : سمعت محمد بن الحسن يقول : اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلىٰ الغرب[١٤] علىٰ الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة[١٥] الرب عز وجل من غير تفسيرٍ[١٦] ولا وصفٍ ولا تشبيهٍ ، فمن فَسَّرَ[١٧] شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ، ولكن آمنوا[١٨] بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ، فمن قال بقول جهمٍ فقد فارق الجماعة لأنه وصفه[١٩] بصفة لا شيء[٢٠] .

١٤ ـ وقال محمد بن الحسن في الأحاديث التي جاءت : « إن الله يهبط إلى سماء الدنيا » ونحو هذا من الأحاديث : إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها[٢١] .

---

(١١) في اللالكائي : « المهدي » .

(١٢) كذا في اللالكائي : وفي التعليق عليه : « في نسخة هـ : عبدالله » فأحدهما صواب والآخر خطأ .

(١٣) كذا في اللالكائي ، أما في العلو للذهبي (ص ١١٣) معزواً إلىٰ اللالكائي وإلىٰ المصنف : « الدبوسي » .

(١٤) في اللالكائي والعلو : « المشرق إلى المغرب » .

(١٥) في ط : « صفات » .

(١٦) في اللالكائي : « تغيير » .

(١٧) في اللالكائي : « فسر اليوم » .

(١٨) في اللالكائي : « أفتوا » .

(١٩) في اللالكائي : « لأنه قد وصفه » .

(٢٠) أخرجه اللالكائي (٣ : ٤٣٢) وأورده الذهبي في العلو (ص ١١٣) وعزاه إلىٰ اللالكائي وإلىٰ المصنف دون ذكر إسناده ، وفيه ما ترى من الاختلاف ، وفيه مَنْ لم أهتد إلىٰ ترجمته فلذلك لم استطع ضبط الأسماء الواردة في سنده ، والله أعلم .

(٢١) الحديث المرفوع ورد بلفظ : « إن الله ينزل . . » وسيأتي تخريجه إن شاء الله . ومقالة محمد بن الحسن أسندها اللالكائي (٧٤١) وعنه المقدسي في إثبات صفة العلو (٩٨) وعنه الذهبي في العلو (ص ١١٣) وفي إسنادها من لم أهتد إلىٰ ترجمته .

١٥ ـ أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي إذناً أنبأنا أبو الحسن محمد بن مرزوق ابن عبد الرزاق الزعفراني أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال : أما الكلام في الصفات فإن ما رُوِيَ منها في السنن الصحاح ـ مذهب السلف رضي الله عنهم إثباتُها وإجراؤها علىٰ ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها[٢٢] . والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع[٢٣] علىٰ الكلام في الذات ، ويُحتذىٰ في ذلك حذوه ومثاله ، فإذا كان معلوماً[٢٤] أن إثبات رب العالمين ـ عز وجل ـ إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف[٢٥] ، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجودٍ لا إثبات تحديد وتكييف ، فإذا قلنا لله تعالى يدٌ وسمعٌ وبصرٌ فإنما هو[٢٦] إثبات صفاتٍ أثبتها الله [تعالى] لنفسه ، ولا نقول : إن معنىٰ اليد القدرة ، ولا أن معنىٰ السمع والبصر العلم ، ولا نقول إنها جوارح ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات الفعل[٢٧] ، ونقول إنما ورد[٢٨] إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [الشورىٰ : ١١] وقوله عز وجل ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ** ﴾ [الاخلاص : ٤][٢٩] .

---

(٢٢) زاد في تذكرة الحفاظ للذهبي : « وقد نفاها قومٌ فأبطلوا ما أثبته الله ، وحققها قومٌ من المثبتين فخرجوا في ذلك إلىٰ ضربٍ من التشبيه والتكييف ، والفصل إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، ودينُ الله بين الغالي فيه والمقصر عنه » .

(٢٣) غير موجودة في التذكرة .

(٢٤) في التذكرة : « وإذا كان معلوم » .

(٢٥) في التذكرة : « لا إثبات كيفية » .

(٢٦) في التذكرة : « هي » .

(٢٧) في التذكرة : « للفعل » .

(٢٨) في التذكرة وط : « وجب » .

(٢٩) ذكرها الذهبي في التذكرة (٣ : ١١٤٢ ـ ١١٤٣) .

١٦ ــ أخبرنا محمد بن حمزة بن أبي الصقر قال أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد ابن منصور بن قبيس[٣٠] الغساني أنبأنا أبي قال [قال] أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني[٣١] : إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون[٣٢] ربهم تبارك وتعالىٰ بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهد[٣٣] له بها رسوله علىٰ ما وردت به الأخبار الصحاح ونقله العدول الثقات ،[٣٤] ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ، ولايكيفونها تكييف المشبهة ، ولايحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية[٣٥] ، وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف[٣٦] وَمَنَّ عليهم بالتفهيم والتعريف ، حتىٰ سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القول بالتعطيل[٣٧] والتشبيه ، واتبعوا قوله عز من قائل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١][٣٨] .

---

(٣٠) في الأصل وط : « قيس » والتصويب من العبر (٤ : ٨٢) والسير (٢٠ : ١٨) وكلاهما للذهبي .

(٣١) في الأصل وط زيادة « قال » وهو خطأ .

(٣٢) زاد في عقيدة السلف : « حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم ، يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة ويعرفون . . . » .

(٣٣) في العقيدة : « التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد » .

(٣٤) في العقيدة : « علىٰ ما وردت به الأخبار الصحاح ونقلته العدول الثقات عنه ويُثبتون له جل جلاله منها ما أثبت لنفسه في كتابه وعلىٰ لسان رسوله ﷺ » .

(٣٥) زاد في العقيدة : « فيقولون : إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله ـ عز من قائل ـ : ﴿ **يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي** ﴾ [ص : ٧٥] ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين علىٰ النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة والجهمية أهلكهم الله ، ولا يكيفونها بكيف أو يشبهونها بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة خذلهم الله » .

(٣٦) زاد في العقيدة : « والتشبيه » .

(٣٧) في العقيدة : « بالتعليل » .

(٣٨) مقالة الصابوني في كتابه عقيدة السلف (٣) .

١٧ ـ وذكر الصَابوني الفقهاء السبعة[٣٩] ومن بعدهم من الأئمـة وسَمَّىٰ خلقاً كثيراً من الأئمة وقال : كلهم متفقون لم يخالف بعضهم بعضاً ولم يثبت عن واحدٍ منهم ما يضاد ما ذكرناه .

١٨ ـ أخبرنا الشريف أبو العباس مسعود بن عبد الواحد بن مطر الهاشمي قال أنبأنا الحافظ أبو العلاء صاعد بن سيار[٤٠] الهروي أنبأنا أبو الحسن علي ابن محمد الجرجاني أنبأنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنبأنا أبوبكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي قال : إعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الإقرارُ بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبولُ ما نطق به كتابُ الله تعالىٰ وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ [لا معدل] عما ورد به ولا سبيل إلىٰ رده ، إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة ، مضموناً لهم الهدىٰ فيهما ، مشهوداً لهم بأن نبيهم ﷺ يهدي إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ ، مُحَذِّرين في مخالفته الفتنة والعذاب الأليم ، ويعتقدون أن الله تعالىٰ مدعوٌ بأسمائه الحسنىٰ وموصوف بصفاته التي سَمَّىٰ ، ووصف بها نفسه ، ووصفه بها نبيه ﷺ : خلق آدم بنفسه[٤١] و ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة : ٦٤] بلا اعتقاد كيف ، وأنه عز وجل ﴿ استَوىٰ عَلَىٰ العرش ﴾ [يونس : ٣] بلا كيف فإن الله تعالىٰ أنهىٰ إلىٰ أنه ﴿ استوىٰ علىٰ العرش ﴾ ولم يذكر كيف كان استواؤه[٤٢] .

---

(٣٩) هم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبدالرحمن، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد.

(٤٠) في ط : « يسار » ، والتصويب من المصادر التي ترجمت له مثل التذكرة (٤ : ١٢٧٠) والسير (١٩ : ٥٩٠) .

(٤١) في ط : « بيده » .

(٤٢) ذكر الذهبي شطراً من عقيدة الاسماعيلي ببعض اختلاف في اللفظ ، وذلك عن اسماعيل بن عبد الرحمن بن الفراء عن المصنف به . ذكرها في السير (١٦ : ٢٩٥) والتذكرة (٣ : ٩٤٩) .

١٩ ــ وقال يحيىٰ بن عمار في رسالته : نحن وأئِمتنا من أصحاب الحديث : . . . وذكر الأئمة وَعدَّ كثيراً منهم ومَنْ قبلهم من الصحابة ومن بعدهم ـ لا يستحلُ أحدٌ منا مِمَّن تقدم أو تأخر أن يتكلف أو يقصد إلىٰ قولٍ من عنده في الصفات أو في تفسير كتاب الله عز وجل أو معاني حديث رسول الله ﷺ أو زيادةً علىٰ ما في النص أو نقصان منه ، ولا نغلو ولا نشبه ولا نزيد علىٰ ما في الكتاب والسنة .

٢٠ ــ وقال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة : إن الأخبار في صفات الله موافقةٌ لكتاب الله تعالىٰ نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلىٰ عصرنا هذا علىٰ سبيل الصفات لله تعالىٰ والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله تعالىٰ في تنزيله ونبيه الرسول ﷺ عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف .

٢١ ــ أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن أحمد قال أنبأنا أبو بكر [الطريثيثي][٤٣] إجازةً أنبأنا أبو القاسم هبة الله أنبأنا محمد بن أحمد بن عبيد[٤٤] أنبأنا محمد بن الحسن[٤٥] أنبأنا أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي حدثنا بقية حدثنا الأوزاعي قال : كان الزهري[٤٦] ومكحول يقولان : أمِرُّوا[٤٧] هذه الأحاديث كما جاءت .[٤٨]

---

(٤٣) في الأصل بياض وما أثبتناه من ط .

(٤٤) في اللالكائي : « أحمد بن عبيد » .

(٤٥) في اللالكائي : « محمد بن الحسين » .

(٤٦) في الأصل وط : « الأوزاعي » وهو خطأ واضح ، والتصويب من اللالكائي وغيره .

(٤٧) في الأصل : « مروا » والتصويب من المصادر الأخرىٰ .

(٤٨) أخرجه اللالكائي (٧٣٥) . وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢ : ٩٦) من طريق قاسم ابن أصبغ عن أحمد بن زهيريه . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/٨٨/٢) من طريق يزيد بن عبد ربه عن بقية به . وإسناده حسن .

٢٢ ـ قال أبو القاسم حدثنا محمد بن رزق الله حدثنا عثمان بن أحمد[٤٩] حدثنا عيسىٰ بن موسىٰ[٥٠] قال : سمعتُ أبي يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله[٥١] تعالىٰ به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا مثل[٥٢] .

٢٣ ـ وعن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة فقال : حديث عبدالله « أن الله يَجْعَلُ السماء علىٰ اصبع »[٥٣] وحديث « إن قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن »[٥٤] و « إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في

---

(٤٩) في اللالكائي : « أحمد بن عثمان » .

(٥٠) في اللالكائي : « عيسىٰ بن موسىٰ بن إسحاق الأنصاري» .وفي الصفات للدارقطني : « عيسىٰ ابن إسحاق بن موسىٰ الأنصاري أبو العباس » وهو الصواب حيث ترجم لعيسى في تاريخ بغداد (١١ : ١٧١) وفيه أنه سمع من أبيه ، و تُرجم لأبيه في تذكرة الحفاظ (٢ : ٥١٣) وفيه ذكر سماعه من سفيان بن عيينة .

(٥١) في اللالكائي : « كل شيء وصف الله » .

(٥٢) أخرجه اللالكائي (٧٣٦) . وأخرجه الدارقطني في الصفات (٦١) عن محمد بن مخلد عن عيسىٰ بن اسحاق بن موسىٰ به . وله طريق آخر يراجع في عقيدة السلف للصابوني (٨٩) .

(٥٣) يعني به حديث عبدالله بن مسعود : جاء حبر من الأحبار إلىٰ رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السماوات علىٰ اصبع والأرضين علىٰ اصبع والشجر علىٰ اصبع ، والماء والثرىٰ علىٰ اصبع ، وسائر الخلق علىٰ اصبع ، فيقول أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** ﴾

أخرجه البخاري (٨ : ٥٥٠ ـ ٥٥١ ، ١٣ : ٣٩٣* ، ٤٣٨ ، ٤٧٤) ومسلم (٤ : ٢١٤٧ ـ ٢١٤٨) والترمذي (٣٢٣٨ ، ٣٢٣٩) وغيرهم . يراجع الدر المنثور للسيوطي (٤ : ٢٤٦) .

(٥٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٤) من حديث عائشة ، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ، ولكن الحديث صحيح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن ؛ كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » أخرجه مسلم (٤ : ٢٠٤٥) وغيره .

وللحديث شواهد تراجع في السنة لابن ابي عاصم (٢١٩ ـ ٢٢٥ ، ٢٢٩) وتخريجه والتعليق عليها .

الأسواق »[٥٥] وأنه عز وجل « ينزل إلىٰ السماء الدنيا كل ليلة »[٥٦] ونحو هذه الأحاديث ؟! فقال : هذه الأحاديث نرويها [ونُقِرُّ بها] كما جاءت بلا كيف[٥٧] .

٢٤ ــ وقال أبو بكر الخلال : أخبرني أحمد بن محمد بن واصل المقرىء حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألتُ مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات ، فقالوا : أمروها كما جاءت[٥٨] .

٢٥ ــ قال يحيىٰ بن عمار : وهؤلاء أئمة الأمصار ، فمالك إمام أهل الحجاز ، والثوري إمام أهل العراق [والأوزاعي إمام أهل الشام] ، والليث إمام أهل مصر والمغرب .

٢٦ ــ وقال أبو عبيد : ما أدركنا أحداً يفسر هذه الأحاديث ونحن لا نفسرها[٥٩] .

٢٧ ــ وذكر عباس الدوري قال : سمعت يحيىٰ بن معين يقول : شهدتُ زكريا ابن عدي سأل وكيع بن الجراح فقال : يا أبا سفيان [هذه الأحاديث]

---

(٥٥) لم أهتد اليه ، وفي الباب في ذكر صفة العجب أحاديث تراجع في السنة لابن أبي عاصم (٥٥٤ ـ ٥٥٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣) ويراجع تخريجها هنالك .

(٥٦) أخرجه من حديث أبي هريرة مالك (٢ : ٣٥ ـ ٣٦) وعنه كل من البخاري (٣ : ٢٩ ، ١١ : ١٢٨ ـ ١٢٩) ومسلم (١ : ٥٢١) وغيرهم . وهو حديث متواتر ، وقد وردت بعض طرقه في عقيدة السلف للصابوني (٤٦ ـ ٧٢) فلتراجع هناك .

(٥٧) أسنده الدارقطني في الصفات (٦٣) وابن عبدالبر في التمهيد (٧ : ١٤٨ ـ ١٤٩) من طريقين عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أحمد بن نصر به . والزيادة منهما ، وإسناده صحيح .

(٥٨) أخرجه الآجري (ص ٣١٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٥٣) والدارقطني في الصفات (٦٧) وعنه الذهبي في العلو (ص ١٠٥) وغيرهم وإسناده حسن . ويراجع التعليق علىٰ عقيدة السلف (٩٠) .

(٥٩) ذكر مقالته مطولة البيهقي في الأسماء (ص ٣٥٥) بسنده عن أبي عبيد بألفاظٍ مقاربة . وعلقها ابن عبد البر في التمهيد (٧ : ١٤٩ ـ ١٥٠) عن عباس الدوري عن أبي عبيد .

يعني مثل « الكرسي موضع القدمين »[٦٠] فقال : أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً[٦١] .

٢٨ ــ قال أبو عمر بن عبد البر : روينا عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة والأوزاعي ومعمر بن راشد في حديث الصفات[٦٢] أنهم كلهم قالوا[٦٣] : أمِرُّوها كما جاءت[٦٤] .

٢٩ ــ قال رجل من فقهاء المدينة : إن الله تبارك وتعالىٰ عَلِمَ عِلْماً عَلَّمَهُ العباد ، وعَلِمَ عِلْمَاً لم يُعَلِّمْهُ العباد ، فمن يطلب العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه إلا بُعداً ، والقدرُ منه[٦٥] .

٣٠ ــ وقال سعيد بن جبير : ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين[٦٦] .

٣١ ــ قال أبو عمر : ما جاء عن النبي ﷺ مِنْ نَقْلِ الثقات أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو عِلْمٌ يُدان به ، وما أُحدث بعدهم ولم يكن له أصلٌ فيما جاء عنهم فبدعةٌ وضلالة ، وما جاء في أسماء الله وصفاته عنهم سُلِّمَ له ولم يُناظر فيه كما لم يُناظروا فيه .

٣٢ ــ وقال أبو بكر الخلال : أخبرنا المروذي قال : سألت أبا عبدالله[٦٧] [عن

(٦٠) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩ : ٢٥١) من حديث ابن عباس مرفوعاً ، ثم صوب كونه موقوفاً وذكر أسانيده إلىٰ الرواية الموقوفة . وأخرجه غيره موقوفاً ، يراجع الدر للسيوطي (٢ : ١٧) .

(٦١) تاريخ ابن معين (٢٥٤٣) برواية الدوري وعنه أخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٣٣٥) وعن يحيىٰ أخرجه كذلك الدولابي في الكنىٰ (١ : ١٩٩ ـ ٢٠٠) .

(٦٢) في الجامع لابن عبد البر : « الأحاديث في الصفات » .

(٦٣) في الجامع : « قال » .

(٦٤) هكذا علقها ابن عبد البر في الجامع (٢ : ٩٦) دون أن يسندها .

(٦٥) أسندها ابن عبدالبر في الجامع (٢ : ٩٦ ـ ٩٧)

(٦٦) المصدر السابق (٢ : ٩٧) بإسناده .

(٦٧) هو الإمام أحمد بن حنبل .

أخبار الصفات فقال : نُمِرُّها كما جاءت .

٣٣ ـ قال :(٦٨) وأخبرني علي بن عيسىٰ أن حنبلاً حدثهم قال : سألت أبا عبدالله] عن الأحاديث التي تُروىٰ « إن الله تبارك وتعالىٰ يَنزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إلىٰ السَّمآءِ الدُّنيا »(٦٩) و « أن الله يُرىٰ »(٧٠) و « إن الله يضع قدمه »(٧١) وما أشبهه ؟ فقال أبو عبدالله : نُؤمِنُ بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنىٰ ولا نرد منها شيئاً ، ونعلمُ أن ما جاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح ، ولا نرد علىٰ رسول الله ﷺ قوله ، ولا يُوصف الله تعالىٰ بأكثر مما وَصَفَ به نفسه ، أو وصفه به رسولُه بلا حَدٍّ ولا غاية ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١]ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه ، ولا نتعدىٰ القرآن والحديث ، فنقول كما قال ، ونَصِفُه كما وصف نفسه ولانتعدىٰ ذلك ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومشتابهه ، ولا نزيل عنه صفةً من صفاته لشناعة شنعت .

٣٤ ـ وذكر شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري(٧٢) قال أنبأنا أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن محمد بن الخلال

---

(٦٨) أي أبي بكر المروذي .

(٦٩) تقدم الحديث والتعليق عليه في الفقرة (٢٣) .

(٧٠) يعني به حديث جرير بن عبدالله البجلي : « إنكم تنظرون إلىٰ ربكم كما تنظرون إلىٰ القمر ليلة البدر » . أخرجه البخاري (١٣ : ٤١٩) ومسلم (١ : ٤٤٠) وغيرهما . يراجع التعليق علىٰ الرد علىٰ الجهمية (١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤)

(٧١) أخرجه أحمد (٢ : ٣٦٩) والبخاري (٨ : ٥٩٥) ومسلم (٤ : ٢١٨٧) من حديث أبي هريرة ولفظه : « يقال لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ؟ فيضع الرب تبارك وتعالىٰ قدمه عليها فتقول : قط قط » واللفظ للبخاري . يراجع تخريجه في التعليق علىٰ السنة لابن أبي عاصم (٥٢٥ ـ ٥٢٦) ففيه ألفاظ أخرىٰ ، وشاهد من حديث أنس بن مالك هناك (٥٣١ ـ ٥٣٤) .

(٧٢) في الأصل : « الهكازي » وهو خطأ ، والتصويب من السير للذهبي (١٩ : ٦٧) وغيره .

حدثنا محمد بن العباس [المخلص] أنبأنا أبو بكر بن [أبي] داود[٧٣] حدثنا الربيع بن سليمان قال : سألتُ الشافعي رضي الله عنه عن صفاتٍ من صفاتِ الله تعالىٰ فقال : حرامٌ علىٰ العقول أن تمثل الله تعالىٰ ، وعلىٰ الأوهام أن تحده ، وعلىٰ الظنون أن تقطع ، وعلىٰ النفوس أن تفكر ، وعلىٰ الضمائر أن تعمق ، وعلىٰ الخواطر أن تحيط ، وعلىٰ [العقول] أن تعقل إلا ما وصف [به] نفسه [في كتابه][٧٤] أو علىٰ لسان نبيه ﷺ .

٣٥ ــ وقال يونس بن عبد الأعلىٰ سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سُئل عن صفات الله تعالىٰ وما يُؤمن به فقال : لله تعالىٰ أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيُه ﷺ لا يسع أحداً مِنْ خلقِ الله تعالىٰ قامت عليه الحجةُ ردها ، لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ﷺ القولُ بها ، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله تعالىٰ ، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذورٌ بالجهل ، لأن عِلْمَ ذلك لا يُدرك بالعقل ولا بالرؤية ولا بالفكر .

٣٦ ــ وقال ابن وضاح : كل مَنْ لقيتُ من أهل السنة يُصدِّقُ بها لحديث التنزل[٧٥] . وقال ابن معين : صدق به ولا تصفه . وقال : أقروه[٧٦] ولا تحدوه[٧٧] .

---

(٧٣) في الأصل : « أبو بكر بن داود » وهو خطأ .

(٧٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٧٥) في ط : « النزول » .

(٧٦) في ط : « اقرءوه » .

(٧٧) أسند ابن عبد البر في التمهيد (٧ : ١٥١) عن ابن وضاح أنه قال : سألت يحيىٰ بن معين عن التنزل ؟ فقال : أقر به ولا تحد فيه بقول ، كل من لقيت من أهل السنة يصدق بحديث التنزل . قال : وقال لي ابن معين : صَدِّق به ولا تصفه .

ثم أسند مرة أخرىٰ عن ابن وضاح انه قال : سألت يحيىٰ بن معين عن التنزل ؟ فقال : أقر به ولا تحد فيه . قلت : والظاهر أن هناك سقط وخلط بين الروايتين في كتابنا هذا، والله أعلم.

٣٧ ــ ورُوي عن الحسن البصري أنه قال : لقد تكلم مطرفُ علىٰ هذه الأعواد بكلامٍ ماقيل قبله ولا يُقال بعده . قالوا : وما هو يا أبا سعيد ؟!! قال : [قال] :[٧٨] الحمد لله الذي مِنَ الإيمان به الجهلُ بغير ما وصف به[٧٩] نفسه[٨٠] .

٣٨ ــ وقال سحنون : مِنَ العلم بالله السكوتُ عن غير ما وصف به نفسه[٨١] .

٣٩ ــ أخبرنا أبو الحسن سعد الله بن نصر [بن] الدجاجي الفقيه قال أنبأنا الإمام الزاهد أبو منصور محمد بن أحمد الخياط أنبأنا أبو طاهر[٨٢] عبد الغفار بن محمد بن جعفر[٨٣] أنبأنا أبو علي بن الصواف أنبأنا بشر بن موسىٰ أنبأنا أبوبكر عبدالله بن الزبير الحميدي قال : أصول السنة . . فذكر أشياء ثم قال : وما نطق به القرآنُ والحديث مثل : ﴿ **وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهم** ﴾ [المائدة : ٦٤] ومثل ﴿ **والسَّمٰوات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾ [الزمر : ٦٧] وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ، ونقول : ﴿ **الرَّحْمٰنُ عَلىٰ العَرْشِ اسْتَوىٰ** ﴾ ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي[٨٤] .

---

(٧٨) من التمهيد .

(٧٩) في التمهيد : « من »

(٨٠) علقه ابن عبدالبر في التمهيد (٧ : ١٤٦ ـ ١٤٧) بقوله : « عن ابن الماجشون قال : أخبرني الثقة عن الثقة عن الحسن . . به » .

(٨١) علقه ابن عبد البر في التمهيد (٧ : ١٤٦) .

(٨٢) في ط : « أنبأنا طاطر » وهو خطأ .

(٨٣) في الأصل : « محمد بن جعفر أنبأنا جعفر » وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه وكما في ترجمتي عبد الغفار وأبي علي الصواف .

(٨٤) أسند مقالته الذهبي في التذكرة (٢ : ٤١٤) عن اسماعيل بن عبد الرحمن عن المصنف به . وعقيدته مذكورة في آخر مسند الحميدي المطبوع (٢ : ٥٤٦ ـ ٥٤٨) .

٤٠ ــ أخبرنا يحيىٰ بن محمود إجازة قال أنبأنا جدي الحافظ أبو القاسم قال : ما جاء في الصفات في كتاب الله تعالىٰ أو رُويَ بالأسانيد الصحيحة فمذهبُ السلف رحمة الله عليهم إثباتُها وإجراؤُها علىٰ ظاهرها ونفي الكيفية عنها ، لأن الكلام في الصفات فرعٌ علىٰ الكلام في الذات ، وإثباتُ الذات إثباتُ وجودٍ لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات ، وعلىٰ هذا مضىٰ السلفُ كلهم ، وقد سبق ذكرنا لقول مالك حين سُئل عن كيفية الاستواء .

٤١ ــ وروىٰ قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أنها قالت في قول الله تعالىٰ ﴿ **الرحمن علىٰ العرش استوىٰ** ﴾ : الاستواءُ غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإقرار به إيمانٌ والجحود له كفر(٨٥) .

٤٢ ــ وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومِنَ الله الرسالة ، ومنَّ(٨٦) الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق(٨٧) .

---

(٨٥) أسنده اللالكائي (٦٣٣) وعنه المصنف في إثبات صفة العلو (٨٢) وعنه الذهبي في العلو (ص٦٥) ، وأخرجه كذلك أبو عثمان الصابوني (٢٣) من طريق محمد بن الأشرس الوراق ـ أبي كنانة ـ عن أبي عمير (عند الصابوني «أبو المغيرة») الحنفي عن قرة به .
وقال الذهبي : « هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي ومالك الإمام وأبي جعفر الترمذي ، وأما عن أم سلمة فلا يصح ، لأن أبا كنانة ليس بثقة ، وأبو عمير لا أعرفه . » أ . هـ .
قلت : أبو كنانة الأشرس أورده الذهبي في الميزان (٣ : ٤٨٥) وذكر أنه متهم في الحديث وقال : « تركه أبو عبدالله الأخرم وغيره » ونقله عنه ابن حجر في اللسان (٥ : ٨٤) وقال : « ضعفه الدارقطني » فالإسناد ضعيف جداً .

(٨٦) في اللالكائي : « على » وهو الأصوب .

(٨٧) أخرجه اللالكائي (٦٥٥) وفي إسناده من لم أهتد إلىٰ ترجمته . وأخرجه الذهبي (ص ٩٨) من طريق آخراوإسناده صحيح . وأخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩) من طريق ثالث عن ربيعة بألفاظ متقاربة ، وفي اسناده عبدالله بن صالح وهو صدوق كثير الغلط كما في التقريب .
وعزاه ابن تيمية في الفتوىٰ الحموية (ص ٢٧) إلىٰ الخلال وقال : « بإسنادٍ كلهم أئمة ثقات » .

٤٣ ــ وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى واللفظ ، فمِنَ[٨٨] المحتمل أن يكون ربيعة ومالك بلغهما قولُ أم سلمة فاقتديا بها وقالا مثل قولها لصحته وحسنه وكونه قول إحدىٰ أزواج النبي ﷺ ، ومن المحتمل أن يكون الله تعالى وفقهما للصواب وألهمهما من القول السديد مثل ما ألهمها[٨٩] .

٤٤ ــ وقولهم « الاستواء غير مجهول » أي غير مجهول الوجود ، لأن الله تعالىٰ أخبر به ، وخَبَرُه صدق يقيناً لا يجوز الشك فيه ، ولا الإرتياب فيه ، فكان غير مجهول لحصول العلم به ، وقد روي في بعض الألفاظ « الاستواء معلوم » .

٤٥ ــ وقولهم « الكيف غير معقول » لأنه لم يرد به توقيف ولا سبيل إلى معرفته بغير توقيف .

٤٦ ــ والجحود به كفر لأنه رَدٌّ لخبر الله ، وكفرٌ بكلام الله ، ومَنْ كفر بحرفٍ متفق عليه فهو كافر ؛ فكيف بمن كفر بسبع آيات ورد خبر الله تعالىٰ في سبعة مواضع من كتابه ، والإيمان به واجب لذلك .

٤٧ ــ و « السؤال عنه بدعة » لأنه سؤالٌ عما لا سبيل إلىٰ علمه ولا يجوز الكلام فيه ولم يسبق في ذلك في زمن رسول الله ﷺ ولا من بعده من أصحابه .

٤٨ ــ فقد ثبت ما ادعيناه من[٩٠] مذهب السلف رحمة الله عليهم بما نقلناه عنهم جملة وتفصيلاً ، واعتراف[٩١] العلماء من أهل النقل كلهم بذلك ولم أعلم عن أحدٍ منهم خلافاً في هذه المسألة ، بل قد بلغني عمن يذهب إلىٰ

---

(٨٨) في ط : « ومن » .

(٨٩) تقدم بيان عدم ثبوت هذا القول عن أم سلمة .

(٩٠) في ط : « في » .

(٩١) في ط : « اعترف » .

التأويل لهذه الأخبار والآيات الاعترافُ بأن مذهبَ السلف فيها ما قلناه ، ورأيت لبعض شيوخهم في كتابه قال : اختلف أصحابُنا في أخبار الصفات ، فمنهم من أَمَرَّها كما جاءت من غير تفسيرٍ ولا تأويلٍ مع نفي التشبيه عنها ، وهو مذهب السلف فحصل الإجماع علىٰ صحة ما ذكرناه ، والحمد لله .

* * * * * * * *

الباب الثاني
في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم وبيان ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة

٤٩ ــ وأما الكتاب فقول الله تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ المُؤْمِنِينَ نَوَلِّهِ مَـا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَـآءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء : ١١٥] فتوعد علىٰ اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم ، ووعد متبعهم بالرضوان والجنة فقال تعالىٰ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَـانٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ الآية [التوبة : ١٠٠] فوعد المتبعين لهم بإحسان بما وعدهم به من رضوانه وجنته والفوز العظيم .

٥٠ ــ ومن السنـة قول النبي ﷺ : « عَلَيْكُم بسُنَّتِي وسُنَّـةِ الخلفاء الـراشـدين المهديين من بعدي ، عَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثةٍ بدعةٌ ، وكل بدعةٍ ضلالة »[١] .

٥١ ــ فأمر بالتمسك بسنة خلفائه كما أمر بالتمسك بسنته ، وأخبر أن المحدثات بدعٌ وضلالة وهو مالـم يُتَّبَعْ فيه سنةُ رسول الله ﷺ ولا سنة أصحابه .

---

(١) أخرجه أحمد (٤ : ١٢٦ ، ١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وغيرهم ، وهو حـديث صحيح ويراجع التعليق على مفتاح الجنة (٣٧) .

٥٢ ـ وعن عبدالله بن عمرو[٢] رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « ليأتين علىٰ أمتي ما أتىٰ علىٰ بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ؛ حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانيةً لكان في أمتي مَنْ يفعل ذلك ، إن بني إسرائيل افترقوا علىٰ ثنتين وسبعين فرقة ويزيدون عليها ملة »[٣] وفي رواية : « وأمتي ثلاثاً وسبعين مِلَّةً كلها في النار إلا واحدة » قالوا : يا رسول الله ، من الواحدة ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي »[٤] وفي رواية : « الذي أنا عليه وأصحابي »[٥] .

٥٣ ـ فأخبر النبي ﷺ أن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه هو وأصحابه ، فمتبعهم إذاً يكون من الفرقة الناجية لأنه على ما هم عليه ومخالفهم من الاثنتين والسبعين التي في النار ، ولأن مَنْ لم يتبع السلف رحمة الله عليهم وقال في الصفات الواردة في الكتاب والسنة قولاً من تلقاء نفسه لم يسبقه إليه السلفُ فقد أحدث في الدين وابتدع،وقد قال النبي ﷺ : « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »[٦] .

---

(٢) في الأصل وط : « عمر » وهو خطأ : والتصويب من المصادر التي أخرجت الحديث .

(٣) أخرج هذه الرواية الآجري في الشريعة (ص١٥) .

(٤) أخرج هذه الرواية جميع المصادر التي سنذكرها في التخريج .

(٥) أخرج هذه الرواية اللالكائي (١٤٧) .

والحديث أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وابن نصر المروزي في السنة (٦٢) وابن وضاح (ص٨٥) والآجري (ص١٥ ، ١٦) والحاكم (١ : ١٢٩) واللالكائي (١٤٧) ، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم الأفريقي ، وهو ضعيف في حفظه ، كذا في التقريب ، وقال الترمذي : « هذا حديث مفسر غريب ، لا نعرفه بمثل هذا إلا من هذا الوجه » وللحديث طريقان آخران ضعيفان ، ضعفاً لا يتقوىٰ الحديث به . ولكن أصل الحديث وهو ذكر الافتراق ثابت ، يراجع الصحيحة (٢٠٣ ، ٢٠٤) .

(٦) أخرجه النسائي (٣ : ١٨٨) والبيهقي في سننه (٣ : ٢١٤) من حديث جابر ، وإسناده صحيح .

وأخرجه مسلم (٢ : ٥٩٢) من نفس الطريق إلا أنه لم يسق لفظه . وأخرج الشطر الأول منه أحمد (٣ : ٣٧١) من حديث جابر كذلك وإسناده صحيح .

وأخرجه ابن ماجه (٤٦) من حديث ابن مسعود ، وفيه أبو إسحاق السبيعي وهو صدوق اختلط ومدلس وقد عنعن .

٥٤ ــ وروىٰ جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « أما بعد ، فأحسن الحديث[٧] كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » أخرجه مسلم في صحيحه[٨] .

٥٥ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد »[٩] يعني مردود .

٥٦ ــ وروىٰ عبدالله بن عُكيم[١٠] قال : كان عمر ـ يعني ابن الخطاب ـ رضي الله عنه يقول : إن أصدق القيل قيل [الله] ، ألا وإن أحسن الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة ضلالة[١١] .

٥٧ ــ وعن الأسود بن هلال قال : قال عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه : إن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وإن أحسن الكلام كلام الله ، وإنكم ستُحدثون ويُحدثُ لكم ، وكل محدثة ضلالة ، وكل ضلالة في النار[١٢] .

---

(٧) في مسلم : « فإن خير الحديث » .

(٨) صحيح مسلم (٢ : ٥٩٢) وأخرجه أحمد (٣ : ٣١٠) ولفظه : « فإن أصدق الحديث . . وإن أفضل الهدي » وأخرجه البيهقي (٣ : ٢١٣) ولفظه « أفضل الحديث » .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ : ٣٠١) ومسلم (٣ : ١٣٤٣) وأحمد (٦ : ٢٤٠ ، ٢٧٠) وغيرهم يراجع التعليق علىٰ خلق أفعال العباد (٢١٤) ، و« غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام » (ص١٩) .

(١٠) في الأصل : « حكيم » ، وفي جامع بيان العلم : « عليم » وكلاهما خطأ ، والتصويب من المصادر التي ترجمت له .

(١١) أخرجه ابن نصر في السنة (٧٨) وابن وضاح (٥٥) واللالكائي (١٠٠) وابن عبد البر في الجامع (١ : ١٥٨) بألفاظ مقاربة من طريق سفيان بن عيينة عن هلال الوزان عن عبدالله بن عكيم به ، وإسناده صحيح ، ولفظ ابن وضاح : « شر الأمور محدثاتها ، ألا وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » .

(١٢) لم أهتد إلىٰ من أخرجه من هذا الطريق . وورد من طرق متعددة بألفاظ متقاربة دون قوله « إنكم ستحدثون ويحدث لكم » يراجع التعليق علىٰ خلق أفعال العباد (٩٧) . وورد الشطر المذكور عند الدارمي (١٧٤) ، وفي إسناده انقطاع بين ابن مسعود والراوي عنه وهو الأعمش .

٥٨ ــ وقال عبدالله : اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم ، وكل بدعة ضلالة[١٣] .

٥٩ ــ وقال : إنَّا نقتدي ولا نبتدي ، ونتبع ولا نبتدع ، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر[١٤] .

٦٠ ــ وقال رحمة الله عليه : عليكم بالعلم قبل أن يُقبض ، وقبضُه أن يذهب أهله ، وإنكم ستجدون قوماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم ، فعليكم بالعلم وإياكم[١٥] والبدع ، وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق[١٦] وعليكم بالعتيق[١٧] .

٦١ ــ وقال : أنا لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال أمورٌ تكون من كبرائكم ، فأيما مُرَيّةٍ أو رُجيل أدركه ذلك الزمان فالسمت الأول ، فإنَّا اليوم علىٰ السنة[١٨] .

---

(١٣) أخرجه وكيع في الزهد (٣١٥) وعنه أحمد (٢ : ١١٠) وابن وضاح (١٣) وابن نصر (٨١) والطبراني في الكبير (٩ : ١٦٨ برقم ٨٧٧٠) . وأخرجه الدارمي (٢١١) والبيهقي في المدخل (٢٠٤) دون قوله : « كل بدعة ضلالة » جميعهم من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود به ، وفيه حبيب بن ابي ثابت وهو « كثير الارسال والتدليس » كما في التقريب ، وقد عنعن في هذا الاسناد .
وأخرجه أبو خيثمة في العلم (٥٤) بإسنادٍ حسن .
وأخرج البيهقي في المدخل (٢٠٣) قوله : « اتبعوا ولا تبتدعوا » وإسناده صحيح .

(١٤) أخرجه اللالكائي (١٠٥ ، ١٠٦) ، وإسناده ضعيف ، فيه أبو جعفر الرازي ، وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب .

(١٥) في ط : « فإياكم » .

(١٦) في الأصل : « التعميق » وما أثبتناه موافق لرواية البيهقي .

(١٧) أخرجه البيهقي في المدخل (٣٨٨) بألفاظ متقاربة وباختلاف في الترتيب ، وإسناده صحيح .
وورد من طريق آخر يراجع في التعليق على البدع والنهي عنها (٥٩) .

(١٨) أخرجه بألفاظ متقاربة الدارمي (٢١٩) واللالكائي (١٠٧) من طريقين عن واصل بن حيان الأحدب عن عاتكة (في الدارمي : « عائذة ») به يزيدُ أحدهما علىٰ الآخر ، وعائذة أو عاتكة لم أهتد إلىٰ ترجمتها .

٦٢ ـ وقال ابن مسعود : من كان منكم متأسياً فليتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا أَبَرَّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، قومٌ[١٩] اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا علىٰ الهدىٰ المستقيم[٢٠] .

٦٣ ـ وذكر الحسن البصري أصحابَ رسول الله ﷺ فقال : إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، قومٌ[٢١] اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم[٢٢] فإنهم ورب الكعبة علىٰ الهدىٰ المستقيم[٢٣] .

٦٤ ـ وقال إبراهيم : لم يُدَّخَرْ لكم شيءٌ خُبِّيءَ عن[٢٤] القوم لفضلٍ عندكم[٢٥] .

٦٥ ـ وقال حذيفة : يا معشر القراء ، خذوا طريق مَنْ قبلكم ، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم بعيداً ، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً[٢٦] .

٦٦ ـ وروىٰ نوحُ الجامع قال : قلت لأبي حنيفة [رحمه الله] : ما تقول فيما

---

(١٩) في جامع بيان العلم« قوما » .
(٢٠) أخرجه ابن عبد البر في الجامع (٢ :٩٧) ، وفي إسناده انقطاع بين ابن مسعود وبين الراوي عنه وهو قتادة ، فهو لم يسمع منه كما في التهذيب .
(٢١) في الجامع :« قوما » .
(٢٢) في ط :« طرقهم » .
(٢٣) أسنده ابن عبد البر في الجامع (٢ :٩٧)
(٢٤) في الجامع :« من » .
(٢٥) أخرجه ابن عبد البر (٢ :٩٧) .
(٢٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٧) وابن نصر في السنة (٨٩) وابن وضاح (١٠) وابن عبد البر في الجامع (٢ :٩٧) ، وإسناده صحيح . ويراجع البدع لابن وضاح (١٢ ، ١٤ ، ١٥) .

أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام ؟ فقال : مقالات الفلاسفة[٢٧] ، عليك بالأثر وطريقة السلف ، وإياك وكل محدثة ، فإنها بدعة .

٦٧ ـ أخبرنا علي بن عساكر المقرىء حدثنا الأمين[٢٨] أبو طالب اليوسفي[٢٩] أنبأنا أبو إسحاق البرمكي أنبأنا أبو بكر بن بُخَيْت[٣٠] أنبأنا عمر بن محمد الجوهري أنبأنا الأثرم أنبأنا عبدالله بن صالح عن عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال : عليك بلزوم السنة فإنها لك ـ بإذن الله ـ عصمة ، فإن السنة إنما جُعلت عصمة ليُسْتَنَّ بها ويُقتصر عليها ، فإنما سَنَّها مَنْ قد عَلِمَ ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعميق[٣١] ، فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم فإنهم على علمٍ وقفوا ، وببصرٍ نافذٍ كفوا ، ولهم على كشفها كانوا أقوى ، وبفضلٍ ـ لو كان فيها ـ أحرى ، وإنهم لهم السابقون ، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن حَدَثَ حَدَثٌ بعدهم فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه[٣٢] عنهم ، ولقد وصفوا منه ما يكفي ، وتكلموا منه بما يُشفي ، فما دونهم مقصِّر ، ولا فوقهم محسِّر ، لقد قصر دونهم أناسٌ فجفوا ، وطمع آخرون فغلوا ، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدىً مستقيم[٣٣] .

---

(٢٧) أي هي مقالات الفلاسفة ـ فأعرض عنها . . . عليك .
ومقالة أبي حنيفة أخرجها الهروي في ذم الكلام وأبو المظفر السمعاني، كذا في صون المنطق والكلام للسيوطي (ص ٣٢).

(٢٨) في الأصل : « الأمير » وهو خطأ والتصويب من المصادر التي ترجمت له .

(٢٩) في الأصل : « السيوطي » وهو خطأ ، من المصادر التي ترجمت له .

(٣٠) في ط : « نجيب » وهو خطأ ، والتصويب من السير (١٦ : ٣٣٤) وغيره .

(٣١) في ط : « التعمق » .

(٣٢) في ط : « نفسه » .

(٣٣) في إسناده عبدالله بن صالح وهو صدوق كثير الغلط ، كذا في التقريب .

٦٨ ـ أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي أنبأنا حمد[٣٤] بن أحمد الحداد[٣٥] أنبأنا الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمر بن عبد العزيز بنحوٍ من هذا الكلام[٣٦] .

٦٩ ـ وقال الأوزاعي رحمه الله : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول[٣٧] .

٧٠ ـ وقال أبو إسحاق : سألتُ الأوزاعي فقال : اصبر نفسك على السنة ، وَقِف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنه يسعك ما وسعهم[٣٨] . ولو كان هذا ـ يعني ماحدث من البدع ـ خيراً ماخصصتم به دون أسلافكم ، فإنه لم يدخر عنهم خير خبىء لكم دونهم لفضلٍ عندكم ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ الذي اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، وبعثه فيهم ووصفهم به فقال : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً** ﴾ [الفتح : ٢٩] .

٧١ ـ وقال الإمام[٣٩] : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة .

٧٢ ـ وقال علي بن المديني مثل ذلك .

---

(٣٤) في الأصل وط : « أحمد » وهو خطأ

(٣٥) في ط : « الجلاد » وهو خطأ .

(٣٦) الحلية (٥ : ٣٣٨ ـ ٣٣٩) .

(٣٧) أخرجه الآجري (ص ٥٨) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٧) وإسناده صحيح . وعلقه الذهبي في السير (٧ : ١٢٠) .

(٣٨) إلى هذا الموضع أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦ : ١٤٣) وليس فيه أن أبا اسحاق سأل الأوزاعي .

(٣٩) يعني الامام أحمد بن حنبل .

٧٣ ــ فقد(٤٠) ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب والسنة والاجماع ، والعبرة دلت عليه ، فإن السلف لا يخلوا من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين ، فإن كانوا مصيبين وجب اتباعهم لأن اتباع الصواب واجبٌ وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام ، ولأنهم إذا كانوا مصيبين كانوا علىٰ الصراط المستقيم ، ومخالفهم متبعٌ لسبيل الشيطان الهادي إلىٰ صراط الجحيم . وقد أمر الله تعالىٰ باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ما سواه فقال : ﴿ **وَأَنَّ هٰذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

٧٤ ــ وإن زعم زاعمٌ أنهم مخطئون كان قادحاً في حق الإسلام كله [لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله] ، وينبغي أن لاتنقل الأخبار التي نقلوها ، ولا تثبت معجزات النبي ﷺ التي رووها فتبطل الرواية(٤١) وتزول الشريعة ، ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا ولا يعتقده، ولأن السلف رحمة الله عليهم لا يخلوا إما أن يكونوا علموا تأويلَ هذه الصفات أو لم يعلموه، فإن لم يعلموه فكيف علمناه نحن؟ وإن علموه فَوَسِعَهُم أن يسكتوا عنه وجب أن يسعنا ما وسعهم، ولأن النبي ﷺ من جملة سلفنا الذين سكتوا عن تفسير الآيات والأخبار التي في الصفات، وهو حجةُ الله على خلق الله أجمعين، يجب عليهم اتباعه ويحرُم عليهم خلافه، [و] قد شهد الله تعالى بأنه على الصراط المستقيم وأنه يهدي إليه وأن مَنْ اتبعه أَحَبَّهُ الله ، ومَنْ عصاه فقد عصىٰ الله ﴿**وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً**

---

(٤٠) في ط : « قد » .

(٤١) في ط : « الرسالة » .

مُبيناً﴾ [الأحزاب: ٣٦] ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَه يُدْخِلْهُ نَاراً خالداً فِيْها وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].

* * * * * * *

الباب الثالث

في بيان أن الصواب ما ذهب إليه السلف رحمة الله عليهم بالأدلة الجلية والحجج المرضية وبيان ذلك من الكتاب والسنة والإجماع والمعنىٰ

٧٥ ـ أما الكتاب فقوله تعالىٰ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ﴾ [آل عمران : ٧] فَذَمَّ مبتغي تأويل المتشابه وقَرَنَهُ بمبتغي الفتنة في الذم ، ثم أخبر أنه لا يعلم تأويله غير الله تعالىٰ ، فإن الوقف الصحيح عند أكثر أهل العلم علىٰ قوله ﴿ إلا الله ﴾ ولا يصح قولُ من زعم أن الراسخين يعلمون تأويله لوجوهٍ :

* أحدها : أن الله ذم مبتغي التأويل ، ولو كان معلوماً للراسخين لكان مبتغيه ممدوحاً غير مذموم .
* الثاني : أن النبي ﷺ قال : « إذا رأيتمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ[1] ما تَشَابَهَ منه فَهُمُ الَّذِينَ عنىٰ الله فاحذروهم »[2] يعني كل من اتبع المتشابه فهو من الذين في قلوبهم زيغ ، فلو علمه الراسخون لكانوا باتباعه مذمومين زائغين ، والآية تدل علىٰ مدحهم ، والتفريق[3] بينهم وبين الذين في

(١) في ط : « يبتغون » .

(٢) أخرجه البخاري (٨ : ٢٠٩) ومسلم (٤ : ٢٠٥٣) وغيرهما . يراجع التعليق على خلق أفعال العباد (٢٢٠) .

(٣) في ط : « التفرق » .

قلوبهم زيغ ، وهذا تناقض .

* الثالث : أن الآية تدل على أن الناس قسمان ، لأنه قال : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ** ﴾ . و « أَمَّا » لتفصيل الجمل ، فهي دالة على تفصيل فصلين : أحدهما الزائغون المتبعون للمتشابه ، والثاني الراسخون في العلم ، ويجب أن يكون كل قسم مخالفاً للآخر فيما وُصف به ، فيلزم حينئذٍ أن يكون الراسخون مخالفين للزائغين في ترك اتباع المتشابه مفوضين إلى الله تعالى بقولهم : ﴿ **آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا** ﴾ تاركين لابتغاء تأويله ، وعلى قولنا يستقيم هذا المعنى . ومَنْ عَطَفَ الراسخين في العلم أخَلَّ بهذا المعنى ، ولم يجعل الراسخين قسماً آخر ولا مخالفين للقسم المذموم فيما وصفوا به فلا يصح .

* الرابع : أنه لو أراد العطف لقال : « ويقولون » بالواو ، لأن التقدير : والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون .

* الخامس : أن قولهم ﴿ **آمنا به كل من عند ربنا** ﴾ كلامٌ يُشعر بالتفويض والتسليم لما لم يعلموه ، لعِلْمِهِم بأنه من عند ربهم ، كما أن المحكم المعلوم معناه من عنده .

* السادس : أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا رأوا مَنْ يتبع المتشابه ويسأل عنه استدلوا على أنه من أهل الزيغ ، ولذلك عد عمر صبيغاً من الزائغين حتى استحل ضربه وحبسه ، وأمر الناس بمجانبته ، ثم أقر صبيغٌ بعدُ بصدق عمر في فراسته ، فتاب وأقلع وانتفع ، وعُصم بذلك من الخروج مع الخوارج ، ولو كان معلوماً للراسخين لم يجز ذلك .

* السابع : أنه لو كان معلوماً للراسخين لوجب أن لا يعلمه غيرهم ، لأن الله تعالى نفى علمه عن غيرهم ، فلا يجوز حينئذٍ أن يتناول[٤] إلا مَن

---

(٤) في ط : « يتأول » .

ثبت أنه من الراسخين ويحرم التأويل علىٰ العامة كلهم والمتعلمين الذين لم ينتهوا إلى درجة الرسوخ ، والخصم في هذا يجوز التأويل لكل أحدٍ ، فقد خالف النص على كل تقدير .

٧٦ ـ فثبت بما ذكرناه من الوجوه أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ، وأن متبعه من أهل الزيغ وأنه مُحَرَّمٌ علىٰ كل أحد ، ويلزم من هذا أن يكون المتشابه هو ما يتعلق بصفات الله تعالىٰ وما أشبهه دون ما قيل فيه أنه المجمل أو الذي يغمض علمه علىٰ غير العلماء المحققين أو الحروف المقطعة ، لأن بعض ذلك معلومٌ لبعض العلماء وبعضه قد تكلم ابن عباس وغيرُه في تأويله فلم يجز أن يُحمل عليه ، والله أعلم .

٧٧ ـ وأما السنة ، فمن وجهين :

* أحدهما : قولُ النبي ﷺ : « شر الأمور [محدثاتها] »[٥] ، وهذا من المحدثات فإنه لم يكن في عصر النبي ﷺ ولا عصر أصحابه ، وكذلك قوله : « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »[٦] وقوله : « من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ وإن أصاب »[٧] وهذا قولٌ في القرآن بالرأي ، وقوله في الفرقة الناجية : « ما أنا عليه وأصحابي »[٨] مع إخباره أن ما عداها في النار ، وقولُه عليه السلام : « كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد »[٩] وهذا ليس عليه أمره .

(٥) تقدم في فقرة (٥٤) .

(٦) تقدم في فقرة (٥٤) كذلك .

(٧) ورد من حديث جندب بن عبدالله بلفظ : « من قال في القرآن بغير رأيه فأصاب فقد أخطأ » .
أخرجه أبو داود (٣٦٥٢) والترمذي (٢٩٥٢) والطبري في تفسيره (١ : ٣٥) والطبراني في الكبير (٢ : ١٧٥) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١ : ٥٧) والبغوي في شرح السنة (١ : ٢٥٩) وفي تفسيره . وإسناده ضعيف ، فيه سهيل بن أبي حزم وهو ضعيف كما في التقريب . وقال الترمذي : « هذا حديث غريب ، وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل بن أبي حزم » .

(٨) تقدم في فقرة (٥٢) .

(٩) تقدم في فقرة (٥٥) .

* الثاني : أن النبي ﷺ تلا هذه الآيات وأخبر بالأخبار وبلغها[10] أصحابه وأمرهم بتبليغها[11] ولم يفسرها[12] ولا أخبر بتأويلها[13] ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالإجماع ، فلو كان لها[14] تأويل لزمه بيانه ولم يجزله تأخيره ، ولأنه عليه السلام لماسكت عن ذلك لزمنا اتباعه في ذلك لأمر الله تعالىٰ إيانا باتباعه ، وأخبرنا بأن لنا فيه أسوة حسنة فقال تعالىٰ : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، ولأنه عليه السلام علىٰ صراط الله المستقيم فسالك سبيله سالكُ صراط الله المستقيم لا محالة ، فيجب علينا اتباعه والوقوف حيث وقف ، والسكوت عما عنه سكت ، لنسلك سبيله فإنه سبيل الله الذي أمرنا [الله] باتباعه فقال تعالىٰ ﴿ **وَأَنَّ هٰذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فاتَّبِعُوهُ** ﴾ [ونهىٰ عن اتباع ما سواه فقال :] ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ . [الأنعام : **١٥٣**] .

٧٨ ـ وأما الإجماع فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا علىٰ ترك التأويل بما ذكرنا عنهم وكذلك أهل كل عصر بعدهم ولم يُنقل التأويل إلا عن مبتدعٍ أو منسوب إلىٰ بدعة .

٧٩ـ والاجماع حجة قاطعة، فإنَّ الله لا يجمع أمة محمد عليه السلام علىٰ ضلالة ، ومَنْ بعدهم من الأئمة قد صرحوا بالنهي عن التفسير والتأويل وأمروا بإمرار هذه الأخبار كما جاءت ، وقد نقلنا إجماعهم عليه فيجب

---

(١٠) في ط : « وبلغهما » .

(١١) في ط : «بتبليغهما».

(١٢) في ط : « يفسرهما » .

(١٣) في ط : « بتأويلهما » .

(١٤) في ط : « لهما » .

اتباعه ويحرم خلافه ولأن تأويل هذه الصفات لا يخلوا إما أن يكون عَلِمَه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون وعلماء أصحابه أو لم يعلموه ، فإن[15] لم يعلموه فكيف يجوز أن يعلمه غيرهم ، وهل يجوز أن يكون قد خبأ عنهم علماً وخبأ للمتكلمين لفضلٍ عندهم ؟!!

٨٠ ــ وإن كانوا قد علموه ووسعهم السكوت عنه وسعنا ما وسعهم ، ولا وَسَّعَ الله علىٰ مَنْ لم يسعه ما وسعهم ، ولأن هذا التأويل لا يخلوا من أن يكون داخلاً في عقد الدين بحيث لا يكمل إلا به أو ليس بداخل ، فمن ادعى أنه داخلٌ في عقد الدين لا يكمل إلا به فيقال له : هل كان الله تعالىٰ صادقاً في قوله : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ [المائدة : ٣] قبل التأويل ؟ أو أنت الصادق في أنه كان ناقصاً حتىٰ أكملتَه أنت ؟ ولأنه إن كان داخلاً في عقد الدين ولم يقبله[16] النبي ﷺ ولا أصحابه وجب أن يكونوا قد أخلوا ودينهم ناقص ودين هذا المتأول كامل ، ولا يقول هذا مسلم ، ولأنه إن كان داخلاً في عقد الدين ولم يبلغه النبي ﷺ أمته فقد خانهم وكتم عنهم دينهم ولم يقبل أمر ربه في قوله تعالىٰ : ﴿ **يَاأَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ [الآية] [المائدة : ٦٧] وقوله : ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَر** ﴾ [الحجر : ٩٤] ، ويكون النبي ﷺ ومن شهد له بالبلاغ غير صادق ، وهذا كفر بالله تعالىٰ ورسوله .

٨١ ــ ومن المعنىٰ أن صفات الله تعالىٰ وأسماءه لا تُدرك بالعقل ، لأن العقل إنما يعلم صفة ما رآه أو رأىٰ نظيره ، والله تعالىٰ لا تدركه الأبصار ، ولا نظير له ولا شبيه ، فلا تعلم صفاته وأسماؤه إلا بالتوقيف ، والتوقيف إنما ورد بأسماء الصفات دون كيفيتها وتفسيرها ، فيجب الاقتصار علىٰ ما ورد

(١٥) في ط : « وإن » .

(١٦) في ط : « يقله » .

به السمع لعدم العلم بما سواه وتحريم القول علىٰ الله تعالىٰ بغير علم بدليل قول الله تعالىٰ : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ**[١٧] **وأَنْ تُشْرِكُوا بِالله مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَأَنْ تَقُولوا عَلىٰ الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣٣] .

٨٢ ــ ومن وجه آخر هو أن اللفظة إذا احتملت معاني فَحَمْلُها علىٰ أحدها من غير تعيينٍ احتمل أن يحمل علىٰ غير مراد الله تعالىٰ منها ، فيصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ويسلب عنه صفةً وَصَفَ الله بها قُدُسَهُ ورضيها لنفسه فيجمع بين الخطأ من هذين الوجهين وبين كونه قال علىٰ الله ما لم يعلم وتكلف ما لا حاجة إليه ورغبته[١٨] عن طريق رسول الله ﷺ وصحابته وسلفه الصالح وركوبه طريق جهمٍ[١٩] وأصحابه من الزنادقة الضلال .

٨٣ ــ ولأن التأويل ليس بواجب بالإجماع ، لأنه لو كان واجباً لكان النبي ﷺ وأصحابه قد أخلوا بالواجب وأجمعوا علىٰ الباطل .

٨٤ ــ ولأنه لا خلاف في أنَّ مَنْ قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره ليس بآثمٍ ولا تارك لواجب ، وإذا لم يجب علىٰ قارىء القرآن فعلىٰ من لم يقرأه أولىٰ .

٨٥ ــ ولأنه لو وجب على الجميع لكان فيه تكليف ما لا يُطاق وإيجابُ علىٰ العامة أن يقولوا علىٰ الله ما لا يعلمون . وإن وجب علىٰ البعض فما ضابط ذلك النص ؟ .

٨٦ ــ ولأن هذا مما لا يُحتاج إلىٰ معرفته ، لأنه لا عمل تحته ولا يدعوا إلى

---

(١٧) في الأصل : « حق » وهو خطأ .

(١٨) في ط : « ورغب » .

(١٩) في الأصل : « جهنم » وهو خطأ ، لأن السياق لا يقتضيه .

الكلام فيه حاجةٌ ضرورية أو غير ضرورية ، وإذا لم يجب لم يجز أن يكون جائزاً لوجوه :

* أحدها : أنه إذا كان جائزاً كان السكوت عنه جائـزاً فيكون السـاكت سالماً بيقين[٢٠] الاجماع على جوازه ، والمتأولُ مخاطراً خطراً عظيماً من غير حاجةٍ إليه ، وهذا غير جائز . ولأن الساكت عن التأويل لم يقل علىٰ الله إلا الحق ، والمتأول يحتمل أنه قال علىٰ الله غير الحق ووصفه بما لم يصف به نفسه وسلب صفته التي وصف بها نفسه ، وهذا محرم ، فيتعين السكوت ويتعين تحريم التأويل .

٨٧ ــ ومن وجه آخر وهو أن اللفظ إذا احتمل معاني فحملُه علىٰ علم منها من غير واحد بتعيينه تخرص وقولٌ علىٰ الله تعالىٰ بغير علم ، وقد حَرَّمَ الله تعالىٰ ذلك ، فقال : ﴿ **وَأَنْ تَقُولُوا عَلَىٰ اللهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣٣] .

٨٨ ــ ولأن تعيين أحد المحتملات إذا لم يكن توقيف يحتاج إلىٰ حصر المحتملات كلها ولا يحصل ذلك إلا بمعرفة جميع ما يستعمل اللفظ فيه حقيقةً أو مجازاً ثم تبطل جميعُها إلا واحداً ، وهذا يحتاج إلىٰ الإحاطة باللغات كلها ، ومعرفة لسان العرب كله ولا سبيل إليه ، فكيف بمن لا علم له باللغة ؟ ولعله لا يعرف مجملاً سوىٰ مجملين أو ثلاثة بطريق التقليد .

٨٩ ــ ثم معرفة نفي المحتملات يقف[٢١] علىٰ ورود التوقيف به ، فإن صفات الله تعالىٰ لا تُثبت ولا تُنفىٰ إلا بالتوقيف ، وإذا تعذر هذا بَطُلَ تعيينُ مجمل منها علىٰ وجه الصحة ووجب الإيمان بها بالمعنىٰ الذي أراده

---

(٢٠) في ط : « بتعيين » .

(٢١) في ط : « متوقف » .

المتكلم بها كما رُوِي عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه أنه قال : آمنت بما جاء عن الله علىٰ مراد الله ، وآمنت بما جاء عن رسول الله علىٰ مُراد رسول الله [ﷺ] .

٩٠ ــ وهذه طريقة مستقيمة ، ومقالة صحيحة سليمة ليس علىٰ صاحبها خطر ، ولا يلحقه عيب ولا ضرر ، لأن الموجود منه هو الإيمان بلفظ الكتاب والسنة ، وهذا أمرٌ واجبٌ علىٰ خلق الله أجمعين . فإن جحد كلمة من كتاب الله متفقٌ عليها كفرٌ بإجماع المسلمين،وسكوته عن تأويل لم يُعلم صحته والسكوت عن ذلك واجبٌ أيضاً بدليل الكتاب والسنة والإجماع ، ثم لو لم يكن واجباً لكان جائزاً بغير خلاف .

٩١ ــ ثم فيه الإقتداء بسنة رسول الله ﷺ واتباع الراسخين في العلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المرضيين ، والسلامة من أن يقول على الله ما لا يعلم ، أو أن يقول في كتاب الله وصفة[٢٢] ربه تعالىٰ [برأيه ، وأن يصف الله تعالىٰ] بما لم يصف[٢٣] به نفسه ولا وصفه به رسوله ، وأن يسلب عنه صفةً رضيها لنفسه ورضيها له رسولُه .

٩٢ ــ فبان بحمد الله وجوبُ سلوك هذه الطريقة المحمودة واجتناب ما سواها ، وتحقق أنها صراطُ الله المستقيم الذي أمرنا الله تعالىٰ باتباعه ، وما عداها فهي سبل[٢٤] الشيطان التي نهانا الله سبحانه عن اتباعها ، ثم أكَّدَ ذلك بوصيته به بعد أمره ونهيه فقال تعالىٰ : ﴿ **وَأَنَّ هٰذا صِراطِي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ ولاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

---

(٢٢) في ط : « وصية » .

(٢٣) في ط : « لا يصف » .

(٢٤) في ط : « سبيل » .

٩٣ ــ فإن قيل : فقد تأوَّلتم آيات وأخباراً فقلتم في قوله تعالىٰ ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ** ﴾ [الحديد : ٤] أي بالعلم ونحو هذا من الآيات والأخبار [فيلزمكم ما لزمنا] ؟!!

٩٤ ــ قلنا : نحن لم نتأول شيئاً ، وحَمْلُ هذه اللفظات علىٰ هذه المعاني ليس بتأويل ، لأن التأويل صرفُ اللفظ عن ظاهره ، وهذه المعاني هي الظاهر من هذه الألفاظ بدليل أنه المتبادر إلىٰ الأفهام منها .

٩٥ ــ وظاهر اللفظ هو ما يسبق إلىٰ الفهم منه حقيقةً كان أو مجازاً ، ولذلك كان ظاهر الأسماء العرفية المجاز دون الحقيقة كاسم الراوية والظعينة وغيرهما من الأسماء العرفية ، فإن ظاهرَ هذا المجازُ دون الحقيقة ، وصرفها إلىٰ الحقيقة يكون تأويلاً يحتاج إلىٰ دليل ، وكذلك الألفاظ التي لها عرف شرعي وحقيقة لغوية كالوضوء والطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج ، إنما ظاهرها العرف الشرعي دون الحقيقة اللغوية .

٩٦ ــ وإذا تقرر هذا فالمتبادر إلىٰ الفهم من قولهم « الله معك » أي بالحفظ والكلاءة ، ولذلك قال الله تعالىٰ [فيما أخبر عن نبيه] : ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنا** ﴾ [التوبة : ٤٠] وقال لموسىٰ : ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرىٰ** ﴾ [طه : ٤٦] ولو أراد أنه بذاته مع كل أحد لم يكن لهم بذلك اختصاصٌ لوجوده في حق غيرهم كوجوده فيهم ، ولم يكن ذلك موجباً لنفي الحزن عن أبي بكر ولا علَّةَ له .

٩٧ ــ فعُلم أن ظاهر هذه الألفاظ هو ما حُملت عليه فلم يكن تأويلاً ، ثم لو كان تأويلاً فما نحن تأوَّلنا ، وإنما السلف رحمة الله عليهم الذي ثبت صوابهم ووجب اتباعهم اهم الذين تأَوَّلُوه ، فإن ابن عباس والضحاك ومالكاً وسفيان وكثيراً من العلماء قالوا في قوله ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ** ﴾ : أي علمه . ثم قد ثبت

بكتاب الله والمتواتر عن رسول الله ﷺ وإجماع السلف أن الله تعالىٰ في السماء على عرشه ، وجاءت هذه اللفظة مع قرائن محفوفة بها دالة على إرادة العلم منها وهو قوله : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوات وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ [المجادلة : ٧] ثم قال في آخرها : ﴿ **إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ فبدأها بالعلم وختمها به ، ثم سياقها لتخويفهم بعلم الله تعالى بحالهم ، وأنه ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ويُجازيهم عليه .

٩٨ ــ وهذه قرائن كلها دالة علىٰ إرادة العلم فقد اتفق فيها هذه القرائن ودلالة الأخبار علىٰ معناها ومقالة السلف وتأويلهم فكيف يُلحق بها ما يخالف الكتاب والأخبار ومقالات السلف ؟!!

٩٩ ــ فهذا لا يخفىٰ على عاقلٍ إن شاء الله تعالىٰ ، وإن خفِي فقد كشفناه وبيناه بحمد الله تعالىٰ ، ومع هذا لو سكت إنسانٌ عن تفسيرها وتأويلها لم يحرج ، ولم يلزمه شيءٌ ، فإنه لا يلزم أحداً الكلام في التأويل إن شاء الله تعالىٰ .

فصـــل

١٠٠ ـ ينبغي أن يُعلم أن الأخبار الصحيحة التي ثبتت بها صفات الله تعالىٰ هي الأخبار الصحيحة الثابتة بنقل العدول الثقات التي قبلها السلف ونقلوها ولم يُنكروها ولا تكلموا فيها . وأما الأحاديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة ليلبسوا بها علىٰ أهل الإسلام أو الأحاديث الضعيفة إما لضعف رواتها أو جهالتهم أو لعلةٍ فيها فلا يجوز أن يُقال بها ولا اعتقادُ ما فيها بل وجودُها كعدمها ، وما وضعته الزنادقة فهو كقولهم الذي أضافوه إلىٰ أنفسهم .

١٠١ ـ فمن كان من أهل المعرفة بذلك وَجَبَ عليه اتباعُ الصحيح واطراح ما سواه ، ومن كان عامياً ففرضه تقليد العلماء وسؤالهم لقول الله تعالىٰ ﴿ **فاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل : ٤٣] وإن أشكل عليه عِلْمُ ذلك ولم يجد مَنْ يسأله فليقف وليقل : آمنتُ بما قاله رسول الله ﷺ ولا يُثبت به شيئاً ، فإن كان هذا مما قاله رسول الله ﷺ فقد آمن به ، وإن لم يكن منه فما آمن به ، ونظير هذا قول النبي ﷺ : « ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليكم »[1] .

(١) ورد من حديث أبي نملة الأنصاري مرفوعاً : « ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، فإن كان باطلاً لم تصدقوه ، وإن كان حقاً لم تكذبوه » .

أخرجه أحمد (٤ : ١٣٦) وأبو داود (٣٦٤٤) والفسوي (١ : ٣٨٠) وابن حبان (١١٠ ـ موارد) وابن عبدالبر في الجامع (٢ : ٤١) وابن الأثير في أسد الغابة (٦ : ٣١٥) وغيرهم .

١٠٢ ــ فَمَنَعَهم من التصديق خشية أن يكون كذباً ، ومن التكذيب خشيـة أن يكون حقاً ، وأمرهم بالعدل إلىٰ قولٍ يدخل فيه الإيمان بالحق وحده ، وهذا كذلك .

١٠٣ ــ وليست هذه الأحاديث مما يُحتاج إليها لعملٍ فيها ولا لحكم يُتلىٰ منها يُحتاج إلىٰ معرفته ، ويكفي الانسانَ الإيمانُ بما عرف منها .

١٠٤ ــ وليُعلم أن مَنْ أثبت لله تعالى صفةً بشيءٍ من هذه الأحاديث الموضوعة فهو أشد حالاً ممن تأول الأخبار الصحيحة ، ودين الله تعـالى هو بين الغالي فيه والمقصر عنه ، وطريقةُ السلف رحمة الله عليهم جامعةٌ لكل خير ، وفقنا الله وإياكم لاتباعها وسلوكها .

والحمد لله رب العالمين

* * * * * * *

* * * *

* * *

قلت : وفي إسناده نملة بن أبي نملة ، قال عنـه ابن حجر : « مقبـول » يعني حيث يتابـع والإفلين . وورد من حديث أبي هريرة بلفظ : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا : ﴿ آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إليكم ﴾ الآية » . أخرجه البخاري (٨ : ١٧٠ ، ١٣ : ٣٣٣ ، ٥١٦) وابن جرير (٢١ : ٣) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١١ : ٧٦) . وعزاه السيوطي في الدر (٦ : ٤٦٩) الىٰ ابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب .

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الفقرة
هو الذي أنزل عليك الكتاب	آل عمران	٧	٧٥
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده	النساء	١٤	٧٤
ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين	النساء	١١٥	٢، ٤، ٤٩
اليوم أكملت لكم دينكم	المائدة	٣	٨٠
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود	المائدة	٣١	٢
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم	المائدة	٦٤	١٨، ٣٩
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك	المائدة	٦٧	٨٠
وأن هذا صراطي مستقيماً	الأنعام	١٥٣	٧٣، ٧٧، ٩٢
قل إنما حرم ربي الفواحش	الأعراف	٣٣	٨١
وأن تقولوا علىٰ الله مالا تعلمون	الأعراف	٣٣	٨٧
إذ يقول لصاحبه	التوبة	٤٠	٩٦
والسابقون الأولون من المهاجرين	التوبة	١٠٠	٢، ٤٩
استوىٰ علىٰ العرش	يونس	٣	١٨
فاتبعوا أمر فرعون	هود	٩٧ـ٩٨	٢
فمن تبعني فإنه مني	إبراهيم	٣٦	٢
فاصدع بما تؤمر	الحجر	٩٤	٨٠
فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون	النحل	٤٣	١٠١

٢ ـ فهرس الأحاديث

٣ ـ فهرس الأسماء

الكنى

الأبناء

الأمهات

صدر حديثاً عن دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع